العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه

هو أبو الفضل بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي عم رسول الله ﷺ أمه نتيلة بنت جناب بن كلب - ولد قبل رسول الله ﷺ بسنتين، وهو من سادة قريش في الجاهلية والإسلام، وجد الخلفاء العباسيين، وكانت إليه في الجاهلية السقاية وعمارة المسجد الحرام، حضر مع النبي ﷺ بيعة العقبة مع الأنصار قبل أن يسلم وشهد بدرا مع الكفار مكرهاً فأسر، ثم افتدى نفسه وافتدى ابن أخيه عقيل بن أبي طالب ورجع إلى مكة، وأسلم وكتم إسلامه، وكان يكتب لرسول الله ﷺ بأخبار قريش، وهاجر إلى المدينة قبل الفتح بقليل وشهد فتح مكة، وثبت يوم حنين، وكان عظيم المكانة عند النبي ﷺ يعترف له بسداد الرأي، وكان الفاروق رضي الله عنه يستسقي به إذا قحطوا، توفي بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين للهجرة ودفن بالبقيع رضي الله عنه وأرضاه[1].

وقد وردت في بيان مناقبه أحاديث كثيرة كلها دلت على أنه عظيم المقام جليل القدر ومن تلك الأحاديث:

1 - ما رواه أبو القاسم الطبراني بإسناده إلى أبي رافع رضي الله عنه أنه بشر النبي ﷺ بإسلام العباس فأعتقه رسول الله ﷺ [2].

فلقد فرح النبي ﷺ بإسلامه، وأعتق أبا رافع لما بشره بإسلامه، ففيه منقبة ظاهرة للعباس.

وروى الترمذي وغيره عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: **«إن العباس مني وأنا منه»** [3].

جاء في تحفة الأحوذي: قوله: **«العباس مني وأنا منه»** قال: في المرقاة: "أي من

---

(1) طبقات ابن سعد 5/4 - 33، الجرح والتعديل 210/6، المستدرك 321/3، الاستيعاب على حاشية الإصابة 94/3 - 101، صفة الصفوة 506/1 - 510، مجمع الزوائد 268/9، تهذيب التهذيب 214/5 - 215، الإصابة 263/2، أسد الغابة 109/3 - 112.

(2) أورده الهيثمي في المجمع 268/9، وقال: رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن.

(3) سنن الترمذي 317/5 وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، المستدرك 325/3، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وأخرجه ابن سعد في الطبقات 24/4.

أقاربي، أو من أهل بيتي أو متصل بي" ا. هـ[1].

3 - ومن مناقبه رضي الله عنه أنه كان سباقاً لأداء ما أوجب الله عليه من الفرائض، فقد طلب من النبي ﷺ أن يرخص له بأداء زكاته قبل أن يحل وقتها.

فقد روى الحاكم بإسناده إلى علي رضي الله عنه أن العباس بن عبد المطلب سأل رسول الله ﷺ عن تعجيل صدقته قبل أن تحل فرخص له في ذلك "[2].

4 - وروى الإمام مسلم بإسناده إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ عمر على الصدقة فقيل: منع ابن جميل وخالد بن الوليد والعباس عم رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : **«ما ينقم ابن جميل إلا أنه كان فقيراً فأغناه الله، وأما خالد، فإنكم تظلمون خالداً، وقد احتبس أدراعه، وأعتاده في سبيل الله، وأما العباس فهي علي ومثلها معها»** ثم قال: **«يا عمر أما شعرت أن عم الرجل صنو أبيه»** [3].

5 - وروى الإمام أحمد وغيره إلى ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب "أن العباس بن عبد المطلب دخل على رسول الله ﷺ مغضباً وأنا عنده فقال: **«ما أغضبك؟»** قال: يا رسول الله مالنا ولقريش اذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مبشرة؟، وإذا لقونا بغير ذلك، قال: فغضب رسول الله ﷺ حتى احمر وجهه، ثم قال: **«والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله»**. ثم قال: **«يا أيها الناس، من آذى عمي، فقد آذاني، فإنما عم الرجل صنو أبيه»** [4].

هذه الأحاديث الثلاثة بَيَّنَ النبي ﷺ للأمة فيها فضل العباس بن عبد المطلب ومكانته منه عليه الصلاة والسلام.

قال ابن الأثير رحمه الله تعالى: "الصنو: المثل، وأصله أن تطلع نخلتان من عرق واحد يريد أن أصل العباس وأصل أبي واحد وهو مثل أبي أو مثلي وجمعه صنوان"[5].

---

(1) تحفة الأحوذي 265/10.

(2) المستدرك 332/3 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(3) صحيح مسلم 676/4 - 677.

(4) المسند 165/4 والترمذي في سننه 317/5 - 318 وقال: هذا حديث حسن صحيح، والحاكم في المستدرك 333/3.

(5) النهاية في غريب الحديث 57/3.

وعلى هذا، فمعنى قوله ﷺ : «**وأن عم الرجل صنو أبيه**» أي: مثله يعني أصلهما واحد فتعظيمه كتعظيمه وإيذاءه كإيذائه".

6 - ومن مناقبه العظيمة التي اختص بها وشرف بها رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يجله إجلال الولد والده ويبالغ في إكرامه، فقد روى الحاكم بإسناده إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يجل العباس إجلال الولد والده خاصة خص الله العباس بها من بين الناس"[1].

7 - وروى الحاكم أيضاً بإسناده إلى جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كان العباس بالمدينة فطلبت الأنصار ثوباً يلبسونه، فلم يجدوا قميصاً يصلح عليه إلا قميص عبد الله بن أبيّ فكسوه إياه، قال جابر: وكان العباس أسير رسول الله ﷺ يوم بدر، وإنما أخرج كرهاً فحمل إلى المدينة فكساه عبد الله بن أبي قميصه، فلذلك كفنه رسول الله ﷺ في قميصه مكافأة لما فعل بالعباس[2].

وهذا الحديث فيه بيان فضيلة ظاهرة للعباس رضي الله عنه بإكرام النبي ﷺ له حيث أعطى ثوبه عليه الصلاة والسلام كفناً لعبد الله بن أبي مكافأة له على إعطائه قميصاً للعباس حين كان أسير رسول الله ﷺ يوم بدر.

8 - وروى أيضاً: بإسناده إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن العلاء بن الحضرمي بعث إلى رسول الله ﷺ من البحرين بثمانين ألفاً، فما أتى رسول الله ﷺ مال أكثر منه لا قبلها ولا بعدها، فأمر بها، ونثرت على حصير، ونودي بالصلاة، فجاء رسول الله ﷺ يميل على المال قائماً، فجاء الناس، وجعل يعطيهم، وما كان يومئذ عدد ولا وزن، وما كان إلا قبضاً، فجاء العباس فقال: يا رسول الله، إني أعطيت فدائي وفداء عقيل يوم بدر، ولم يكن لعقيل مال أعطني من هذا المال، فقال رسول الله ﷺ : «**خذ**»، فحثى في خميصة كانت عليه ثم يذهب ينصرف، فلم يستطع رفع رأسه إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله ارفع علي فابتسم رسول الله ﷺ وهو يقول: «**أما أحد ما وعد الله فقد أنجز لي ولا أدري الأخرى**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي

(1) المستدرك 324/3 - 325 ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.
(2) المستدرك 330/3 - 331 ثم قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه وأقره الذهبي.

﴿قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٧٠] **هذا خير مما أخذ مني ولا أدري ما يصنع بالمغفرة»** [1].

في هذا الحديث فضيلة ظاهرة للعباس رضي الله عنه، وهي أنه عليه الصلاة والسلام كان يحبه حباً شديداً، فقد أعطى المصطفى عليه الصلاة والسلام الصحابة من مال البحرين بيده، ولما جاء العباس أمره النبي ﷺ أن يأخذ لنفسه بيده.

9 - ومن مناقبه العظيمة التي رفعت من شأنه، وعلت من مكانته ثبوته الصادق حين حمى الوطيس، وفر الناس يوم حنين، فقد روى مسلم في صحيحه بإسناده إلى العباس رضي الله عنه، قال: شهدت مع رسول الله ﷺ يوم حنين، فلزمت أنا وأبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب رسول الله ﷺ، فلم نفارقه ورسول الله ﷺ على بغلة له بيضاء أهداها له فروة الجذامي، فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين، فطفق رسول الله ﷺ يركض بغلته قبل الكفار، قال عباس: وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله ﷺ أكفها إرادة ألا تسرع وأبو سفيان آخذ بركاب رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ : **«أي عباس ناد أصحاب السمرة»** فقال عباس: "وكان رجلاً صيتاً" فقلت بأعلى صوتي أين أصحاب السمرة قال: فوالله لكأن عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها، فقالوا: يا لبيك يا لبيك، قال: فاقتتلوا والكفار، والدعوة في الأنصار يقولون: يا معشر الأنصار، قال: ثم قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج فقالوا: يا بني الحارث بن الخزرج، يا بني الحارث بن الخزرج، فنظر رسول الله ﷺ وهو يقول على بغلته كالمتطاول عليها إلى قتالهم، فقال رسول الله ﷺ : **«هذا حين حمي الوطيس»**، قال: ثم أخذ رسول الله ﷺ حصيات، فرمى بهن في وجوه الكفار، ثم قال: **«انهزموا ورب محمد»** قال: فذهبت أنظر فإذا القتال على هيئته فيما أرى قال: فوالله ما هو إلا أن رماهم بحصياته فما زلت أرى حدهم كليلاً وأمرهم مدبراً"[2].

هذا الحديث اشتمل على بيان منقبة عظيمة لأبي الفضل رضي الله عنه، حيث أنه وقف موقف الشجاع المقدام لحرب المشركين من أجل إعلاء كلمة الحق ونصرة دين

(1) المستدرك 329/3 - 330 ثم قال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه وأقره الذهبي.
(2) صحيح مسلم مع شرح النووي 113/12 - 117.

الإسلام، فلقد ثبت في وقعة حنين من أول المعركة إلى آخرها مع المصطفى ﷺ، ولذلك فصل المعركة وما دار فيها تفصيلاً كاملاً رضي الله عنه وأرضاه.

10 - لقد بين الفاروق رضي الله عنه للأمة عامة فضل العباس بن عبد المطلب ومكانته من سيد الخلق، ووضح ذلك وضوحاً كاملاً، فقد روى البخاري إلى أنس بن مالك رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب، فقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا، فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا، فاسقنا قال: فيسقون"[1].

ففي هذا الأثر عن الفاروق رضي الله عنه بيان لفضل العباس بن عبد المطلب، كما تضمن أيضاً فضل عمر، لتواضعه للعباس ومعرفته بحقه.

والمراد بتوسل عمر رضي الله عنه بالعباس بدعائه لا بذاته، إذ التوسل بدعاء أهل الصلاح، والفضل نوع من أنواع التوسل المشروع.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: "وقد بين الزبير بن بكار في الأنساب صفة ما دعا به العباس في هذه الواقعة والوقت، الذي وقع فيه ذلك، فأخرج بإسناد له أن العباس لما استسقى به عمر قال: اللهم إنه لم ينزل بلاء إلا بذنب، ولم يكشف إلا بتوبة، وقد توجه القوم بي إليك لمكاني من نبيك، وهذه أيدينا إليك بالذنوب، ونواصينا إليك بالتوبة، فاسقنا الغيث فأرخت السماء مثل الجبال حتى أخصبت الأرض وعاش الناس"[2].

تلك طائفة من الأحاديث التي تضمنت مناقب عالية للعباس رضي الله عنه، وكلها دلت على أنه عظيم المقام جليل القدر رفيع المنزلة رضي الله عنه وأرضاه.

* * * * *

(1) صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري 494/2.
(2) فتح الباري 497/2.